

تفسير سورة الممتحنة ١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم.

حيث - 00:00:05

قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة غشيتها الرحمة وحفتها الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. انتهينا من سورة الحشر ثم تأتي - 00:00:25

سورة الممتحنة او سورة الممتحنة كلامها يجوز الممتحنة يعني المرأة الممتحنة كما قال الله تعالى في هذه السورة يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن كما سيأتي معنا في تفسير هذه الآية. واول امرأة امتحنت - 00:00:45

هي ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط رضي الله عنها واما اذا قلنا سورة الممتحنة فهذا آنسبة الى السورة هذه السورة في امتحان للمؤمنين هل اه يوالون اعداء الله او يعادونهم - 00:01:15

جاءت هذه السورة من ابرز مقاصدها انها سورة تحذر المؤمنين من موالاة الكافرين وهذا واضح في سورة الممتحنة. يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوكم وعدوكم اولىاء. افتتحت بنهي المؤمنين - 00:01:40

عن موالاة الكافرين واختتمت بذلك. يا ايها الذين امنوا يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم هذا يتناسب مع سورة الحشر كأنها نتيجة لسورة الحشر في سورة الحشر - 00:02:01

اه تم طرد اليهود الخائنين من المدينة كما في غزوةبني النظير فينرجع عن هذا انه تقطع العلاقة بين المؤمنين وبين الكافرين الخائنين الذين يعادونهم فجاءت سورة الممتحنة فيها النهي عن موالاة - 00:02:25

الكافرين والله تعالى تولى المؤمنين ونصرهم تأتي هذه السورة تقرر موالاة المؤمنين لله تعالى وتحذر من اتخاذ الاعداء اولىاء وتأمل في تسمية هذه السورة بالممتحنة لماذا سميت مسألة الامتحان امتحان المؤمنات المهاجرات - 00:02:47

لان الاخوة عندما حرم الله تعالى موالاة الكافرين نتج عن هذا ان الزوجة المؤمنة اذا امنت وبقي زوجها على الكفر هنا تقطع العلاقة بينهما. وهذا فيه امتحان شديد لان الاسرة - 00:03:15

الرابطة بين الزوجين من اقوى الروابط وسبحان الله جزء قد سمع برب فيه مقصود اجتماع الكلمة كلمة المؤمنين وكما مر معنا في سورة المجادلة اه اسرة تتفكك فجاءت ايات آآ تلم شعث هذه الاسرة - 00:03:35

كما مر معنا هنا كذلك تأمل هذه الموالاة والمعاداة اه بين المؤمنين الكفار اه لما نهى الله تعالى المؤمنين عن موالاة الكافرين نتج عن هذا انه تقطع العلاقة بين المرأة التي تؤمن وبقي زوجها على الكفر - 00:03:59

هذا امتحان في حد ذاته امتحان لهذه المرأة ثم هذه المرأة تخرج من بلاد الكفر الى المدينة الى بلاد الاسلام فامتحن ما اخرجك الله حب الله ورسوله نصر الله ورسوله - 00:04:28

فتحلف على هذا فتقبل وهذا هو الظاهر لا يوجد امرأة اترك اسرتها وزوجها الا وهي صادقة في ايمانها قال فامتحنوهن الله اعلم بایمانهن فلما كانت هذه الصورة والله اعلم من اعظم سور - 00:04:49

البراءة من المشركين حتى تقطع هذه الرابطة الوثيقة الرابطة بين الزوج وزوجته تقطع لماذا لاجل موالاة الله ورسوله لاجل الایمان لتنقطع هذه الرابطة بين الزوجة وزوجها مع انها من اقوى الروابط - 00:05:10

ولذلك سميت السورة والله اعلم بهذا الاسم للإشارة الى قوة هذه الرابطة وهي آرابطة اليمان وانها اقوى من كل الروابط وتقطع كل الروابط اذا لم تتصل بهذه الرابطة رابطة اليمان. حتى العلاقة بين الزوجة وزوجها تقطع - 00:05:31

ان لم يكن بينهما رابطة اليمان تكون هناك يعني البراءة من الكفار حتى من الازواج وتقديما لموالاة الله ورسوله. والله اعلم وايضا السورة فيها امتحانات يعني هي في حد ذاتها امتحان للمؤمنين - 00:05:59

عندما تصورون الواقع الذي عاش فيه الصحابة رضي الله عنهم عندما اسلموا كان لهم قربات من المشركين هذا ابوه كافر هذا امه كافرة هذا اخوه واخته من كفار هذا اولاده لم يسلموا هذه زوجته ما اسلمت هذا زوجها ما اسلم - 00:06:20

الامر ليس بالسهل فهذا في حد ذاته امتحان عندما يتذرون اهليهم لاجل الله ورسوله ثم كذلك ذكر الله تعالى فيها يعني اه ايضا اه امتحان يعني ابراهيم بابيه الذي كان كافرا وتبرأ منه - 00:06:38

اه كذلك امتحان المرأة المؤمنة يعني اذا خرجت مهاجرة الى الله ورسوله فسميت بالمحنة والله اعلم هذه السورة آيات الاولى منها نزلت بسبب قصة حاطب بن ابي بلتقة رضي الله عنه. كما ثبت هذا في الصحيحين - 00:07:01

وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل علي ابن ابي طالب والزبير والمقداد رضي الله عنهم وقال لهم روضة خاخ مكان بين مكة والمدينة فستجدون امرأة مسافرة معها كتاب - 00:07:24

فاتوا بهذا الكتاب فخرجو مسرعين بخيولهم وبالفعل وجدوا في روضة خاخ امرأة فقالوا لها اتخرين الكتاب او لنلقين الثياب فاخرجت الكتاب منعاها بعد ان انكرت فاتوا بالكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا في الكتاب من حاطب ابن ابي بلتقة - 00:07:48

الى قريش يخبرهم ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى مكة لفتح مكة بجيش عظيم ولم يخبر الناس بوجهة هذا الجيش حتى لا ينتشر الخبر بخروج جيش من المدينة الى مكة فيستعد الكفار ويحصل قتال - 00:08:18

وانما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبعثهم حتى لا يستعدوا فور بوجهة الجيش وما اخبر احدا الا المقربين واذا بحاطب ابن ابي بلتقة يكتب رسالة الى كفار قريش يخبرهم بان النبي صلى الله عليه وسلم سيغزوهم - 00:08:39

وارسل هذه الرسالة مع هذه المرأة لكن الوحيد كان اسرع وهكذا جاء بالكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم. فدعا النبي صلى الله عليه وسلم حاطب ابن ابي بلتقة رضي الله عنه - 00:08:59

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا يا حاطب سأله عن مقصوده لماذا فعلت هذا؟ انظر الى النبي الرحيم الكريم فقالوا يا رسول الله اني امرؤ - 00:09:15

لست من قريش اني امرؤ ملصق من قريش ولست فيهم يعني ليس لي نسب في قريش وان من معك من المهاجرين لهم قربات بمكة يحمون بها اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتني - 00:09:37

من النسب ان اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرباتي والله ما فعلت هذا كفرا ولا ارتدادا عن الاسلام ولا رضا بالكفر معنى كلامه ان المهاجرين الذين هم مع النبي صلى الله عليه وسلم لهم قربات في قريش - 00:09:59

فاذا جاءوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الجيش كفار قريش لن يقتلوا قربات هؤلاء لأن هؤلاء من انفسهم من اهليهم لكن حاطب ليس من قريش ليس له نسب في قريش - 00:10:25

وربما يراهم المشركون مع جيش النبي صلى الله عليه وسلم فيقتلون اهله انتقاما منه فاراد ان يتخذ عندهم يدا يعني يصنع لهم معروفا حتى يذكروا هذا المعروف ويحفظوا له اهله وقرباته. ما فعل هذا ردة ولا رضا بالكفر - 00:10:42

وانما فعل هذا لمصلحة دنيوية لحفظ اهله ولعله قام في قلبه ان النبي صلى الله عليه وسلم منصور بامر الله هو على يقين ان الله سينصر رسوله صلى الله عليه وسلم فعل هذا او لم يفعل - 00:11:03

واراد مع هذا ان يحفظ له اهله. يعني تأول فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد صدقكم فقام عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله

دعني اضرب عنق هذا المنافق - 00:11:18

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدوا وما يدريك لعل الله تعالى اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم. الله اكبر - 00:11:33

تأملوا في هذه القصة وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوكم اولياء يا ايها الذين امنوا اذا اردتم ان تبرهنو على صدق ايمانكم لا تتخذوا عدوكم اولياء - 00:11:47

تحبونهم وتطيعونهم وتنصرونهم لا تتخذوا عدو. تأمل الكفار المعادون هم اعداء الله قبل ان يكونوا اعداء لنا وهذا يجعل المسلم يعادي الكفار لاجل الله ليس انتقاما لنفسه وغضبا عليهم او حمية - 00:12:11

وانما يخلص النية حتى في بغضه للكافر. لان الكافر عدو لله لانه يعادي دين الله. لانه يسب الله ويشرك بالله لا تتخذوا عدوكم اعدوكم اولياء وهذا في الحقيقة من نقص العقل كيف الانسان - 00:12:40

يواли عدوه هذا لا يمكن ان يكون عقلا ثم هذا من حقائق الايمان وكمال الايمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمال الايمان - 00:13:04

لان الذي يحب الله سيحب احباب الله. سيحب المسلمين. يحب الخير لهم والذي تنقص محبته لله تجده آياً يواли ويحب اعداء الله المسلم الذي في قلبه محبة لله كيف يحب اعداء الله؟ - 00:13:26

ما يمكن ان يجتمع هذا مع هذا كيف يواлиهم اما الذي ليس في قلبه محبة لله او ايمان بالله من السهل ان يكون ولها لاعداء الله فقال لا تتخذوا عدوكم اولياء - 00:13:46

تلقون اليهم بالمودة تأمل كيف قال تلقون اليهم يعني هكذا بلا تفكير ولا تأمل بل يعني كان هنا المودة عظيمة لهؤلاء الاعداء والكافار كانك تلقي المودة باكمالها لهم تلقون اليهم بالمودة - 00:14:06

وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم يذكرونهم بقبائح اعدائهم ماذا فعلوا وقد كفروا بما جاءكم من الحق هذى اول جريمة كيف توالونهم وقد كفروا بما جاءكم من الحق - 00:14:33

ال المسلم انما يواли لاجل الله لاجل الحق ويعادي لاجل الله قد كفروا بما جاءكم من الحق ثم يذكرونهم بالماضي بهؤلاء الاعداء يخرجون الرسول واياكم هنا اخرجوكم من مكة لماذا؟ قال ان تؤمنوا بالله ربكم. يعني لاجل ان تؤمنوا بالله ربكم - 00:14:56

يعني اخرجوكم من مكة لانهم يعادونكم في الدين قال ان تؤمنوا بالله ربكم وما نعموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد ثم يحثهم على عدم موالاة الكفار فيقول ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي - 00:15:23

هنا تقف حتى يكون المعنى واضحأ يعني جواب الشرط محفوظ ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي فلا تتخذوهم اولياء كيف تتخذونهم اولياء وانتم قد خرجتم جهادا في سبيلي - 00:15:53

تريدون ان تنصروا دين الله وان تجاهدوا في سبيل الله وابتغاء مرضاتي تريدون رضا الله تعالى بعد ذلك توالونه ثم يذكرونهم باطلاع الله تعالى عليهم خاصة في هذه الصورة من صور الموالاة التي تتكرر كثيرا وهي سبب نزول الاية. تسرون اليهم بالمودة - 00:16:17

وانا اعلم بما اخفيتكم وما اعلنتكم وهذى صورة في الغالب تكون هي الاكثر في مواناة الكافر لان في الغالب المسلم ما يظهر هذا امام المسلمين يعني يتفق مع الاعداء بالسر - 00:16:46

اذا كان هناك مصالح مثلا الله تعالى ينبه المسلمين على انهم مطلع عليهم يسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتكم وما اعلنتكم كما فعل حاطب عندما ارسل رسالة خفية مع هذه المرأة - 00:17:05

الله تعالى يقول وانا اعلم بما اخفيتكم يعني هذا الكتاب الذي كتبه حاطب الى كفار قريش وما اعلنتكم ثم قال الله تعالى ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ومن يفعله منكم يعني موالاة الكفار - 00:17:27

فقد ضل سواء السبيل. ضل آ سواء السبيل يعني وسط آ السبيل. يعني الصراط المستقيم الوسط. وكلمة سواء يدل على الوسط لان الوسط كل الجهات اليه سواء. فيقال سواء السبيل يعني اه الصراط المستقيم - 00:17:47

الوسط ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل. لانه انحرف عنه الى الاعداء فهذه الاية فيها نهي اكيد عن موالة الكفار المعتدين
الذين يعادون المسلمين لا تتخذوا عدوبي وعدوكم اولياء - 00:18:07

واختتم هذه الحلقة او هذا المجلس او تفصيل مهم في مسألة موالة الكفار وهو ان موالة الكفار تنقسم الى قسمين. القسم الاول اذا
كانت موالة المسلم للكافر لاجل دين الكافر - 00:18:28

يعني هو يحب دين الكافر. ويحب ان ينتصر الكافر على بلاد المسلمين. ويحولونها الى بلاد كفر. وآآيذهب الاسلام فهذا في الحقيقة
نفاق وهذا ردة هذا لا يوجد في قلب مسلم - 00:18:50

من تصور مسلم يريد ان يذهب الاسلام ويأتي الكافر بدينه وبعادتهم يملؤون البلد بهذه يعني شعائر الكفر وعاداته. وللاسف هذا قد
يوجد كما نسمع ونرى عند بعض المسلمين الذين تظاهرون بالاسلام هم على خطير عظيم - 00:19:08

تجده والعياذ بالله يمجد الكافر وينبهر بما عندهم ثم يتكلم بكلام خطير فيه استهزاء بشعائر الاسلام يذكر ان يعني شعائر هذا الدين
يعني هذه امور قديمة آآ الناس الان اه انتم لا تزالون تنادون بمثل هذه الامور. لماذا تفعلون كذا وكذا؟ يعني يعني مثلا - 00:19:39

ممكن اذا رأى حجاب المرأة يعني يتوجر من هذا ويكره يعني الحجاب لماذا الحجاب؟ يريد ان تخرج النساء هكذا متبرجات. آآ لماذا
تمنعون العلاقة بين يعني الشاب والفتاة اه الانسان حر يفعل ما يشاء اه الرجل يتعرف على رجل او - 00:20:14

علاقة مع رجل او البنت تكون علاقة مع بنت لماذا تمنعون من هذا؟ اجعلوا الناس في حرية انظروا الكافر كيف يعيشون وكيف وهكذا
يتكلم بكلام والعياذ بالله هذا يخشى عليه من الردة - 00:20:38

ان يكون منافقا وهو لا يشعر بهذه آآ الموالة كفر والعياذ بالله ونفاق. لكن النوع الثاني الموالة ان يوالى المسلم الكافر ليس حبا في
كفره وانما لاجل مصلحة دنيوية. مثل ما فعل حاطب مثلا هو ما ارسل هذه الرسالة رضا - 00:20:53

ولا ارتداها عن الاسلام وانما اراد مصلحة دنيوية ان يحموا له اهله فمثل هذه لا تصل الى الكفر ابدا. وقد يعذر صاحبه اذا كان متاؤلا
كما حصل لي حاطب رضي الله عنه - 00:21:18

وهذه انواع وهذه لا تصل الى درجة الكفر. لان الاسلام لا يزول بمجرد الاحتمال يعني اليقين لا يزول بالشك هذا مسلم. وانما فعل هذا
حبا للدنيا او بعض المصالح ولذلك نعرف خطأ وضلال هؤلاء الحماسيين والخوارج المارقين الذين يكفرون - 00:21:33

المسلمين اليوم بهذه الشبهة يقولون الحكم يوالون الكافر يكونون علاقات اقتصادية. اه الكافر لهم بعض القواعد في بلاد المسلمين. اه
هذه الدولة عقدت صلحا مع بلاد كذا وكذا من الكافرين. اه جعلوا لهم التمكين في البلاد - 00:22:02

هذا موالة والذي يوالى الكافر يأتي بهذه الايات وينزلها على المسلمين وهكذا يكفر الحكم ويخرج عليهم فهذا في الحقيقة
ضلال لماذا؟ لان هذه الصور من صور الموالة كما هو معروف واضح - 00:22:24

لا تصل الى درجة الكفر. يعني هو لا يفعل هذا حبا في دينهم والا لو كان يفعل هذا حبا لدينه لما مكن للناس في المساجد ان يصلوا وان
يقيموا دين الله - 00:22:44

فغاية ما عند هذا الحكم مثلا ان يكون هناك مصالح والفرد لا يمكن ان يتدخل في الامور العامة في الدولة ولذلك مثل هذه القضايا
ليس من شأن عامة الناس ان يخوضوا فيها - 00:23:01

ثم هي من شبكات الخوارج لا تصل ابدا الى درجة الكفر. والا الموالة صور كثيرة الان هذا المسلم الذي يتشبه بالكافر في شعره وفي
عاداته وفي لباسه حتى انك تمر على بعض المسلمين ما تفرق ما تدري هذا مسلم ولا كافر. الا بعد ان يتكلم تكتشف انه مسلم. او تمر
على فلانة - 00:23:19

ويعني لبست يعني لباس الفاسقات او الكافرات وادا بها امرأة مسلمة وربما تصلي ايضا طيب هذى موالة. النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من تشبه بقوم فهو منهم طيب لكن هذه لا تصل الى درجة الكفر لان هذه معصية. نعم انا ما اهون من هذا هذا امر خطير -
00:23:47

والميل في الظاهر يؤدي الى الميل في الباطن. وهذا يدل على ضعف الایمان لكن لا يصل الى درجة الكفر علينا ان لا نغلو ونكرر

ال المسلمين بغير حق فهذا امر مهم ينبغي ان يتتبه له المسلم - 00:24:12

ويحذر من هؤلاء الذين يأتون بهذه الشبهات وينزلون هذه الايات على المسلمين لعلنا نقف عند هذه الاية ونكمم ما تيسر من ايات هذه السورة في آآ المجلس القادر نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا - 00:24:32

وفق ولة امورنا ولة امور المسلمين لما يحب ويرضى نسأله تعالى ان آآ يجعل في قلوبنا آآ محبة الله تعالى ومحبة اولياءه وبغض اعدائه فهذه من اعلى ومن اعظم علامات الايمان الصلاة على ان يحقق ايماننا وان يجعل القرآن العظيم - 00:24:50

ربيع قلوبنا ونور صدورنا. والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:25:10